الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ
في ليبيا

بحث
للدكتور جبار حميدي محيسن الربيعي

جامعة القادسية / كلية الفنون الجميلة

مقدمة

إن الفن الذي عرفه الإنسان منذ فجر التاريخ ، ((هو مفجر طاقاته الحيوية والباعث على آماله، ويتجسد ذلك في دور الإنسان الفنان في عملية الإبداع من جهة ، وفي دور الشعور الحيوي للإنسان المتذوق لذلك الفن من جهة أخرى))(1)، وهو ما ينطبق على كل العصور والشعوب. وفيما يتعلق بالتقنيات المتعددة لمجمل الفنون التي مارسها الإنسان منذ أقدم العصور ورغم بدائيتها، فإنها كانت على مستوى رفيع من التطور والمعرفة بالمواد المختلفة وبكيفية التعامل مع مختلف الخامات والأدوات التي تدخل في إنجاز الفنون المختلفة .

و كما أن لكل مجتمع فلسفته الخاصة به فيما يتعلق بتقاليده وثقافته وبنمط حياته ومتطلباتها والتي يعبر عنها من خلال فنونه وتراثه الذي يصله بالأجيال التي تليه،فإن للفنون الليبية فلسفتها الخاصة بها والتي تمثل مفرداتها ، الهوية التي تميزها بين شعوب المنطقة ، وإن هذه الهوية تعبر عن واقعية تجانس المجتمع الليبي في العادات والتقاليد والصفات والتأثيرات الروحية مع محيطه الذي يزخر بالحضارات ولعصور طويلة من التاريخ القديم.وأن الموروث الفني الكبير الذي تزخر به مناطق عديدة في ليبيا على امتداد الصحراء الكبرى، والتي من أبرزها منطقة فزان، وسلسلة جبال تادرارت أكاكوس ومناطق أخرى غيرها مثل هضبة تسيلي الواقعة على الحدود الجزائرية الليبية باتجاه شمال غرب تشاد،و هضبة تيبيستي باتجاه جنوب شرق الجزائر، وبالإضافة إلى كونه يمثل هوية المجتمع الليبي القديم ، فهو في مراحل عديدة ، كان يمثل نموذجا لتفاعله مع الحضارات المجاورة. فقد كانت المنطقة الغربية من ليبيا ومنذ العصر الحجري الحديث ترتبط ارتباطا وثيقا بحضارات نيجيريا والسودان والنيل الأعلى. وتمتد المنطقة الشرقية بواحاتها من منطقة الجبل الأخضر غربا إلى الفيوم شرقا، ومن شاطئ البحر المتوسط شمالا إلى واحة الخارجة جنوبا وفيها نشأ طراز مستقر من الحضارة. ثم تمتد عبر مرحلة جديدة من مراحل التاريخ تتحدد معالمها بنزول الفينيقيين في المناطق الساحلية في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، واستقرار الجرمنتيين بمنطقة فزان*،في الصحراء الجنوبية الغربية من ليبيا.ونزول الإغريق خلال القرن السابع قبل الميلاد في منطقة برقة**على مناطق الساحل الشرقي من ليبيا .(2)

ويعتبر اسم ليبيا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العصور ، وقد ((أشارت الكتابات والنصوص المصرية القديمة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة مضت إلى المناطق الواقعة إلى الغرب من مصر بأنها موطنا لعدد من القبائل الليبية التي عرفت في تاريخ مصر الفرعونية ومنها قبائل الليبو و التمحو و التحنو و المشواش***.))(3)

إن الرسوم الصخرية المكتشفة في مناطق الصحراء المذكورة والتي تمثل فترات متنوعة من التاريخ القديم ، هل يمكن إعتبارها دلالة على قدرة الفنان الليبي القديم على التعامل مع الأدوات والألوان التي نفذت بها أعماله على الصخر. أم أنها تعبير عن مستوى إدراكه الحسي والمعرفي لأهمية الفن في المجتمع الذي كان ينتمي إليه، وقدرته على تكوين الموضوع والتي تجلت في رسوم الأشخاص وأشكالهم ولباسهم ، ومواضيع الرعي والصيد وأشكال الحيوانات، بغض النظر عن الدوافع التي كانت تحركه لتنفيذ تلك الأعمال الفنية ، فهي رغم إختلافها ، نتاجات فنيّة قيّمة.

1- حميدي ،عبد الجبار(1998): **موجز تاريخ وتقنيات الفنون** ، دار البشير- عمان ص9

* **فزان** :حوض واسع يخترق عدد من المنخفضات الطويلة والأودية التي تمتد بين الجنوب الغربي والشمال الشرقي وتحده هضبة تسيلي التي تزخر بالرسوم الصخرية من جهة الغرب وتيبستي من جهة الجنوب.

** **برقة** :هي المنطقة الشرقية من ليبيا ومركزها مدينة طبرق الحالية.

*** وتذكرالمراجع بأن القبائل الليبية وبحسب نقوش الآثار المصرية كانت ثلاث أسماء رئيسية هي : التحنو وهم في المنطقة المتاخمة لشمال السودان. والتمحو وهم في المناطق التي تقع جنوب أراضي التحنو. والريبو أو الليبو ويسكنون إلى الغرب من القبيلتين السابقتين حول جبل العقبة وبرقة. أنظر: محمد مصطفى بازامة: **ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية**، طرابلس 1965، ص 46

2- البرغوثي،عبد اللطيف(1971):**التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**،دار صادر-بيروت،ص58، ص60

3- حامد ،سعيد علي: **دور بعض العلماء الايطاليين في الاكتشافات الأثرية في ليبيا**,موقعwww.swiss-libyan art-project.info

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في :

1- استعراض النتاجات الفنية للرسوم الصخرية في العصور القديمة في ليبيا .
2- التعرف على التراث الفني والحضاري للمجتمع الليبي القديم ، من خلال التعرض لتاريخه ومفاصل قوته الفنية .
3- قلة الدراسات التي تناولت موضوع البحث سابقا بطريقة فنية .
4- كما تتجلى أهمية البحث، من خلال استهدافه لعناصر قوة الفنان الليبي القديم ضمن الحقب التاريخية المتنوعة وفي مناطق مختلفة من الصحراء الليبية، من خلال التركيز على الأشكال البشرية ، وقدرته على تمثيل الواقع الذي كان يعيشه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :
1- الكشف عن المضامين والدلالات الفنية في الرسوم الصخرية للعصور القديمة في ليبيا.
2- التعرف على الواقع الاجتماعي للعصور القديمة في ليبيا .
3.التعرف على الاختلاف لمواضيع الرسوم الصخرية في الفترات الزمنية المتنوعة وأماكن تمركزها.
4- الكشف عن مدى التأثير المتبادل بين المجتمع الليبي والمجتمعات المجاورة في العصور القديمة.

حدود البحث :

1- الحد الزمني: عصور ما قبل التاريخ.
2- الحد الجغرافي : ليبيا
3- الحد الموضوعي : الرسوم الصخرية

عينة البحث :

الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا

مصادر جمع المعلومات :

1- المصادر والمراجع المطبوعة عن مواقع ليبيا الأثرية.
2- المصادر والمراجع المطبوعة الثانوية ذات الصلة بموضوع البحث.
3- المواقع الالكترونية ذات العلاقة بموضوع البحث

منهجية البحث :

1- المنهج التاريخي
2 -المنهج الوصفي التحليلي

المبحث الأول

أدوار ومناطق العصور القديمة في ليبيا ـ قراءة تاريخية

عندما بدأت الفنون في ليبيا ، كانت تعبر عن تراث مجتمع متنوع بتنوع الأهداف والعصور وفي مختلف المناطق . ففي شمال أفريقيا حيث بداية التواصل الإنساني ، وكما هو معروف أن ليبيا تعد من أكثر بلدان شمال أفريقيا احتواءً على فنون ما قبل التاريخ وخصوصاً في مناطق الصحراء الواسعة. ففي منتصف القرن التاسع عشر، بدأت أولى الاستكشافات في شمال أفريقيا بشكل عام وفي الصحراء الكبرى بشكل خاص حيث اكتشفت عن طريق الصدفة أولى النقوش الصخرية بجنوب وهران الجزائرية. وفي سنة 1850، اكتشف الرحالة الألماني هنريتش بارت (H.Parth)أولى النقوش الصخرية في وادي البرجوش بمنطقة فزان.(1). وقد اكتشف الآثاريون الكنوز الفنية للصحراء الليبية منذ الثلث الأول من القرن العشرين وبدأوا بدراستها دراسة علمية دقيقة حيث ابتدأت أولاً في الأراضي الجزائرية واتسعت بعد ذلك وتضاعفت لتشمل مناطق أكثر اتساعاً من المغرب إلى ليبيا وإلى مصر. وقد غطت اللوحات المكتشفة فترة زمنية طويلة تمتد إلى ما قبل 10.000ق.م وتنحدر نحو العصر الحجري الحديث وتستمر باتجاه العصور التاريخية وتتوقف في حدود بداية القرن الميلادي الأول. وقد تناولت موضوعات الرسوم المتمثلة في فن رسوم الكهوف والنقوش الصخرية في ليبيا أثناء عصور ما قبل التاريخ ، جوانب كثيرة جداً من حياة تلك العصور . وإن قراءة لطبيعة مواضيع تلك الرسوم حسب تسلسل المراحل الزمنية والفنية ، تتيح لنا التعرف على طبيعة الأقوام التي سكنت هذه المناطق وسلالاتهم وجنسهم خلال الفترة المذكورة التي تناولتها اللوحات المكتشفة على أقل تقدير، وهي:(الزنجية *Negro ، المتوسطية Mediterranean ، الحامية** Hamitic .... الخ) والتعرف إلى ثقافاتهم وانتشارهم وحياتهم المعيشية والاجتماعية . فمن حيث العصور الزمنية ، فإن عصور ما قبل التاريخ المستهدفة هنا (Pre- historic period) هي مراحل التدجين والإستقرار التي غطت العصور الحجرية كافة ،القديم والوسيط والحديث و يمكن إجمالها بالمراحل التالية :

1- فترة(دور) الحيوانات المتوحشة الكبيرة أو عصر الجاموس القديم ، ويطلق عليها فترة صيد البابيلوس*** (Large animal period)، فيحدود الألف العاشر ق.م. من العصر الحجري القديم ، (Paleolithic)(2). وهي فترة تتميز بقلة ما اكتشف من انتجها الفني حيث انها من الواضح من نقوشها القليلة المحصورة في شكل الجاموس الوحشي، انها قد سبقت مرحلة تدجين الحيوانات ، وسبقت ظهور قطعان البقر.

2- فترة (دور) الرؤوس المستديرة (Rounded head period) منذ الألف التاسع قبل الميلاد - العصر الحجري المتوسط (Mesolithic)أو ما يطلق عليه الأطوار الأولى من العصر الحجري الحديث.(3)وقد عرفت الحضارات في الشمال الأفريقي بإسم الحضارة القفصية (Capsian) نسبة إلى قفصة كبرى مدن الجنوب التونسي (4)، والحضارة الوهرانية

---

(1) موري، فابريتشيو(1988) ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي: **تادرارت اكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ**،- منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي- سلسلة الدراسات المترجمة -13، ليبيا ص 25.

*كانت لفظة (زنج) شائعة لدى العرب للدلالة على سكان الساحل الأفريقي الشرقي . أنظر: دريدعبد القادر:**تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء** من القرن4-10هـ، منشورات جامعة الموصل، العراق،1985ص26

** وأقدم ما سجل عن تزاوج الزنوج في الساحل الشرقي مع الحاميين أنهم من ولد كوش بن حام بن نوح. ويعتقد أن تزاوج الحاميين مع زنوج المنطقة تولد عنه ظهور عرق آخر يعرف بإسم (البانتو). أنظر: دريد عبد القادر، المرجع السابق، ص26. كما يذكر آخرون أنه يمكن تقسيم ا(لزنوج) إلى مجموعتين رئيسيتين هما مجموعة (الزنوج السودانيين) ويتركزون في ساحل خليج غانا، وقد انتشر الدين الإسلامي بينهم . ومجموعة (زنوج البانتو) الشرقيون الذين اندمجوا بالحاميين، ويصل بعض هؤلاء إلى شمال بحيرة فكتوريا، والبانتو الجنوبيين ويقطنون جنوب نهر الزامبير، والبانتو الغربيون أو سكان الكونغو، أنظر: ابراهيم خليل وعوني عبد الرحمن: **تاريخ العالم الثالث الحديث**، منشورات جامعة الموصل، العراق 1989ص ص 30،29

***البابيلوس : هو جاموس أفريقي منقرض

(2) فرانكو، ساتين(1965) ترجمة عيسى سالم: **النقوش الصخرية بالكلبية وزنككرة**- مجلة ليبيا القديمة – مج2- إصدار الإدارة العامة للآثار والمتاحف والمحفوظات بليبيا ص 21

(3) المرجع السابق-ص 21

(4) ملتقى ابن منظور الأفريقي (1972) : **تاريخ قفصة وعلمائها** ، دار المغرب العربي، تونس ص5

(Oranian) نسبة لوهران في الجزائر (1).وتسمى هذه الفترة بالرؤوس المستديرة لأن أشكالها مستديرة الرؤوس.

3 – فترة (دور) الماشية أو الثيران (Cattle or Ox period) وتسمى عصر البقر أو رعاة البقر (Bovidian , pastoral phase) وتمتد مابين الألف الخامس والرابع قبل الميلاد من العصر الحجري الحديث (Neolithic) ، حيث أتم الإنسان في هذا العصر((بناء اقتصاد قائم كلية على جمع المواد الغذائية – جمع الفواكه والحبوب واقتناص الحيوانات والطيور وصيد الأسماك))(2).فخلال الفترة الرطبة من العصر الحجري الحديث (ما بين 9000 و2500 قبل الميلاد)، ((كانت الصحراء الكبرى مكسوة بالعشب وتصلح لأن يستوطنها البشر والحيوان مثل النعام والزرافات والفيلة والظباء. كما ساعدت وفرة المياه وبعض البحيرات الكبيرة هناك على تشجيع حياة الأسماك والتماسيح وفرس النهر. فساعدت هذه الظروف ، صيادي البراري وفيما بعد الرعاة على بناء المخيمات والمساكن في مختلف هضاب وأراضي الصحراء المرتفعة الخصبة.))(3) . وإن ما يميز العصر الحجري الحديث ، هو التطور الحضاري والنزوع إلى الاستقرار وما نتج عنه من مظاهر اتصال بين شعوب المنطقة وخاصة منطقة الشمال الأفريقي بكاملها ، والتي تمثل مناطق ليبيا المختلفة وتجمعاتها السكانية مركز الاستقطاب والتأثير فيها . واستنادا إلى الآثار الفنية المكتشفة في مناطق ليبيا ومصر وتونس والجزائر والمغرب فإنما تؤشر ((أن ليبيا كانت خلال هذا العصر تنقسم إلى منطقتين حضاريتين تتميز الواحدة منهما عن الأخرى: المنطقة الغربية وتشمل كل الأرض الليبية الواقعة إلى الغرب من خليج سرت ، والمنطقة الشرقية وتشمل كل الأرض الليبية الواقعة إلى الشرق من ذلك الخليج)) (4). وإن ما يرجح أن ليبيا كانت عامرة بالسكان والحياة التي تعتمد على وفرة المياه والنبات هو صور الحيوانات البرمائية من تماسيح والحيوانات المدجنة المختلفة من أبقار وخيول وجمال وزرافات وغيرها من أنواع الحياة المتنوعة التي تدلل على الاستقرار من جهة ، ومنها ما يدل على استخدام وسائط التنقل والاتصال الذي يؤدي حتما إلى التواصل التجاري والحضاري والفني والثقافي بين المجتمع الليبي القديم والمجتمعات الأخرى التي يتواصل معها، والتي بدون شك ، هي مناطق أفريقيا وخاصة مناطق الشمال الأفريقي وجنوب الصحراء ومناطق الحضارات في وادي النيل ووادي الرافدين منذ العصور القديمة. وعند الحديث عن غزارة الموروث الفني لمناطق الصحراء الليبية والتي تزخر بالشواهد الفنية المكتشفة، فإن مناطق شرق ليبيا وشمالها هي الأخرى كانت تحفظ الكثير من مخلفات عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية وما بعدها. فقد وجدت في شمال ليبيا ، خصوصا في جهة الشرق((الكثير من الآلات الحجرية التي تنتمي إلى العصر الحجري القديم، حيث عثر على مجموعات كبيرة منها فوق إحدى المصاطب الموجودة على جانبي وادي درنة بالقرب من عين بومنصور وفي مواضع متفرقة من الجبل الأخضر، وفي بعض الأماكن القريبة من بنغازي))(5).

---

(1) البرغوثي، عبد اللطيف(1971): **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**،دارصادر،بيروت ص 51
(2) المرجع السابق ، ص52
(3) موقع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة الالكتروني - ادراج 1982،عن: مواقع التراث العالمي لليونسكو – الموقع 179
(4) البرغوثي ، عبد اللطيف (1971)، **مرجع سابق**، ص58
(5) شرف ،عبد العزيز طريح (1995): **جغرافية ليبيا**- مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر - ط3، ص 185

وفي سياق متصل عن فرضية الحياة في الصحراء الليبية ، فقد أكدت الأبحاث الجيولوجية ، أن الصحراء -الليبية- في عصور ما قبل التاريخ ، كانت غزيرة الأمطار، كثيرة الغابات ، تتخللها الكثير من الأنهار.(1) وهذا يؤكد على أن هذه المناطق كانت مأهولة بالسكان في ذلك العصر من التاريخ القديم. وكذلك هو الحال بالنسبة إلى مناطق غرب ليبيا، فإن إقليم جبل نفوسة وسهل جفارة ،فمن المرجح أن ظروفها لم تكن تختلف عن ظروف المناطق المشابهة في تونس حيث وجدت الكثير من آثار ما قبل التاريخ في تونس يقابلها العثور على بعض الآلات الحجرية الصوانية في جهات متفرقة من إقليم جبل نفوسة وسهل جفارة، وهو ما يدل على الاتصال المباشر والتعاون بين سكان تلك المناطق في ذلك العصر.
وفي مقاربات أخرى فيما يتعلق بالجنس البشري ، وعن علاقة ليبيا بمحيطها الإقليمي خلال العصر التاريخي ، تشير بعض المراجع إلى أن ((ليبيا كانت مقسمة إلى قسمين:
الأول : الجهات الساحلية وكان يسكنها الليبيون الذين يعتبرون أسلاف البربر الحاليين.
والثاني: الجهات الداخلية وكانت تسكنها عناصر متأثرة بالدماء الزنجية.)) (2)

وتضيف بعض الدراسات الأدوار أو العصور الأخرى مثل:

4- عصر(دور) الخيل أو (الحصان) ويبدأ من بعد القرن الخامس عشر قبل الميلاد ويطلق عليه عصر الجرمنتيين في فزان.

5- عصر(دور) الجمل وزمنه يرجع إلى القرون الأولى من العهد الميلادي. (3) وقد ((نقل السبئيون معهم إلى أفريقيا الشرقية الجمل والحصان))(4). وبحلول هذا التاريخ، تمت عملية التصحر في شمال أفريقيا فاستعيض عن الحصان بالجمل "صديق الصحراء" كما يظهر في فن الرسم على الصخور والذي يعكس حياة الناس في ذلك العصر.

---

(1) لوت ،هنري(1967)، ترجمة أنيس زكي حسن: **لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ**، ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس. ص12
(2) شرف ، عبد العزيز طريح : **مرجع سابق** ص 185
(3) مجلة ليبيا القديمة :(1971) **أخبار أثرية**- المجلد الثامن - الإدارة العامة للآثار الليبية – ص 34 ، ص 35
(4) عبد القادر ،دريد(1985)**: تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء**، منشورات جامعة الموصل ، العراق ص 61

ومن حيث الطبيعة البشرية ، فإن التراث الفني يظهر بوضوح رسوم الأشخاص في المراحل الثلاثة الأولى والتي تتجسد من خلال:

1- العلاقات الاجتماعية (صورة المرأة وصورة الرجل وصور الجماعات)
2- أجناس البشر (زنجي ، متوسطي ، حامي)
3- أوضاعهم البشر مع الطبيعة (صيد ورعي الحيوان) .

أما من حيث الطبيعة الجغرافية فإن المواقع التي اكتشفت فيها الكنوز الفنية والتي حفظت تلك الكنوز هي:

1- مواقع تسيلي : وتعني كلمة تسيلي في لغة الطوارق (هضبة الأنهار) ، حيث جفت الأنهار لاحقا، ولا توجد غير الوديان الجافة القاحلة .والهضبة تقع في الشمال الشرقي من الهجار وتمتد إلى داخل حدود فزان الشرقية.(1) وهضبة تسيلي التي تحتوي على العديد من الكهوف، هي سلسلة جبلية من الحجر الرملي طولها يقارب الخمسة آلاف ميل ويتراوح عرضها من ثلاثين إلى أربعين ميلا (2). وأهم مناطق تسيلي، تين بجج ، تين أبوتيكا ، تمريت ، جبارين ،عوانريت ، تين تزاريفت ، سفر ، عجفو ، عوان أبو وغيرها . وتوجد هذه الكهوف فوق هضبة مرتفعة تبلغ 500 م فوق سطح البحر، يجاورها جرف عميق في منطقة تتواجد بها نسبة كبيرة من الكثبان الرملية المتحركة. تحتوي جدران هذه الكهوف على مجموعة من النقوش التي تمثل حياة كاملة لحضارة قديمة. ومن تواريخ الحملات الاستكشافية الأولى ، فقد كان الوصول إلى اكتشاف هذه الكهوف صعبا ومتأخرا، نتيجة لوقوعها في قلب منطقة- جبارين- حيث الصحراء قاحلة والمناخ شديد الحرارة. وعن أشكال الرسوم البشرية التي تحتويها مواقع تسيلي ، يذكر لنا المستكشف الفرنسي هنري لوت ((كان بعضها بتسم بسمات أوربية ، وبعضها الآخر برؤوس مستديرة مخططة تخطيطا ، وبعضها الآخر كانت رؤوسها عبارة عن عصي)) . وعن حيوانات المنطقة يذكر لوت ((وتحتل الحيوانات المركز الأول في هذا المعرض الفني لما قبل التاريخ)) ويضيف أيضا ((والزرافات والماشية، والخيل المشدودة إلى العربات الحربية ، والخيل التي يمتطيها محاربون مسلحون بالجريد، والكلاب))(3)

2- مواقع تادرارت أكاكوس : إن إسم أكاكوس ((يطلق على طرف الكتلة الصخرية التي ترى من غات ومن تانيزوف ويسمى بهذا الأسم كذلك الجزء المتجه نحو الغرب بما في ذلك المنحدر الحاد الذي يحاذي طريق طرابلس سردليس– غات . أما إسم تادرارت فيطلق بالتخصيص على باقي الجبل إلى القواعد المتصلة بالكثبان الشرقية)) (4) وتشمل : مناطق تين العاشق ، تين لالات ، وادي كيسان ، وادي عويص ، وادي ايكي ، أنشال ، وان موهجاج ، وان أميل ، وان تماوات ، الحراريق ، وغيرها.

3- المناطق الساحلية : وهي قليلة الأعمال الفنية المكتشفة مقارنة بالمناطق الجنوبية بما يتعلق بفنون ما قبل التاريخ.فقد((كانت ليبيا عند (هيرودوتس) تبدأ من غربي النيل وتمتد حتى شاطئ المحيط الأطلسي، ومن الجنوب كانت تحدها بلاد الأثيوبيين السود ذوي الشعور التي تشبه الصوف. ووصف هيرودوتس ليبيا الشرقية - وهي تقريبا ليبيا الحالية- أنها مأهولة بالبدو الرحل وعدد قبائلها الى عشرة قبائل*.))(5)

---

(1) البرغوثي ،عبد اللطيف ، **مرجع سابق**، ص29
(2) لوت ، هنري ، تعريب أنيس زكي: **لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ** ، ص 38
(3) لوت ، هنري: **المرجع السابق** ، ص 39
(4) موري، فابريتشو: **تادرارت أكاكوس-الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ**- مرجع سابق- ص 29
(5) البرغوثي، عبد اللطيف ، **مرجع سابق**، ص133

وفيما يتعلق بالشمال الأفريقي الذي يتداخل مع وسط القارة السمراء، والذي يتوحد في موروثه الفني والحضاري من خلال العلاقات المتبادلة بين أبناء المنطقة الممتدة في الصحراء الكبرى خلال العصور البدائية التي تمتد إلى 10000 ق.م. حيث توجد أمثلة متعددة ومتشابهة لنقوش الحيوانات ومنها نقوش الأبقار ونقش الثور المميز بشكل القرنين البارزين إلى الأمام المحفور بأحد الجدران الصخرية في وادي الخيل والذي يقع جنوب غربي مزدة مع مواقع أثرية كثيرة في فزان ،ومواقع في منطقة أكاكوس((فيمكن ملاحظة التماثل في المواضيع بين نقوش هذا الموقع ونقوش الجزائر الصخرية في الشمال والصحراء على السواء خصوصاً فيما يتعلق بالرسوم ذات المدلول الطقوسي المرتبط بالخصب)) (1) .

كما تشمل كذلك العصور اللاحقة المتمثلة بتأثيرات الحضارة الفرعونية التي تركزت على حوض النيل والتي أسهم فيها أبناء مصر وليبيا والسودان على وجه الخصوص والتي تتجاوز 3000 قبل الميلاد، يقول الإيطالي باولو قرازيوسي في تقديمه لكتاب –تادرارت أكاكوس : الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ لفابريتشيو موري،((وإذا ما فكرنا في محاولة المقارنة ، ولو بشكل عام ، بين فن الأكاكوس حتى ما كان منه ضارباً في القدم وبين حضارات أخرى معروفة فإننا سنتجه إلى وادي النيل.))(2)ويظهر واضحاً أنه في أزمنة سبقت كثيراً السلالات الأولى الحاكمة نما فن رسم مركب ومحدد من حيث التقنية والأسلوب، فن اقتضى تطوره مرور بعض الآلاف من السنين في المناطق الصحراوية العسيرة والتي ظلت حتى ذلك الوقت خصبة عامرة بالسكان . أما عن المناطق شبه الصحراوية، فتحمل لنا صور اللوحات المنقوشة على الصخر منذ ذلك الحين ، أشكالا غنية بالخصب ومفعمة بالحياة حيث مازالتا لواحات الكثيرة المنتشرة في الصحراء الليبية الشاسعة إلى اليوم ، تقدم الدليل القاطع على ذلك .((والصحراء الليبية التي تزيد مساحتها عن 1,500,000 كم 2،وهي تشكل الجزء الأوسط من الصحراء الأفريقية الكبرى)) (3).

والرسوم المكتشفة في مناطق الصحراء الليبية المختلفة تؤكد على أن أنها ((لم تكن طيلة الوقت صحراء قاحلة كما هي الحال الآن بل كانت في وقت ماض تتمتع بمناخ دافئ ممطر جعلها مليئة بالحياة النباتية والحيوانية . ولعل اكتشاف النفط مؤخرا فيها هو خير دليل إثبات إذ أن من المعروف أن النفط ناتج عن مواد عضوية- نباتية وحيوانية.)) (4)أما في مناطق الوسط والجنوب الأفريقي فإن مشتركات الموروث الفني لا تخرج عن سياق الدوافع والأغراض التي تميزت بها المناطق الأخرى من أفريقيا مع فارق السبق الحضاري الذي تميز به الشمال الأفريقي لأسباب متعددة من أهمها قرب موقعها الجغرافي من مراكز التحضر في المناطق المختلفة للمجتمعات على مر العصور.

ويمكن القول ، بأن أفريقيا قد عرفت حضارات عريقة وضاربة في القدم عاصرت أو سبقت الكثير من الحضارات القديمة في آسيا وأوربا وأمريكا، متمثلة بالثروة الهائلة من اللوحات الفنية المرسومة والمحفورة على الصخور في عصور ما قبل التاريخ . وخير شاهد على ذلك هو ما اكتشفه الأثريون من أعمال فنية تزخر بالحياة المختلفة في مناطق تسيلي وتيبستي ومناطق أخرى في الصحراء الكبرى أو في مناطق أفريقيا الساحلية أو الشرقية أو في جنوب الصحراء((وما خلفه أبناء أفريقيا من إرث حضاري حول نهر السنغال ونهر النيجر وبحيرة تشاد ونهر النيل))(5)، والتي تعبر عن حياة سكانها في عصور ما قبل التاريخ، وعلاقاتهم المتبادلة مع أبناء

---

(1) غراتسيوري، باولو(1968)**: نقوش وادي الخيل الصخرية جنوب غربي مزدة بطرابلس الغرب**- مجلة ليبيا القديمة -المجلد الخامس – الإدارة العامة للآثار الليبية - ص 21

(2) موري، فابريتشو : **تادرات أكاكوس- الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ**- مرجع سابق ص16

(3) البرغوثي ،عبد اللطيف ، مرجع سابق، ص26

(4) البرغوثي ،عبد اللطيف ، مرجع سابق، ص26

(5) خليل ، ابراهيم وعوني عبد الرحمن(**1989**): **تاريخ العالم الثالث الحديث**، جامعة الموصل ، العراق ص34

الحضارات المجاورة. فبالإضافة إلى عامل الجغرافية الذي يسر التفاعل بين سكان ليبيا القديمة والمصريين القدماء، إلا أن سكان ليبيا القديمة لم يكونوا بعيدين عن الاتصال بقارة آسيا حيث حضارة وادي الرافدين التي كانت ترتبط مع شمال أفريقيا باليابسة قبل فتح قناة السويس، ولا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر الذي ((لا يزيد عرضه في أوسع مكان له عن 350كم ويضيق في بعض المناطق حتى يصل إلى 200كم))(1)، وإن قارة أفريقيا قريبة من آسيا عند مضيق باب المندب .والشواهد التاريخية تدلل على أن ذلك كان وراء اتصال واختلاط العرب القدماء في آسيا بسكان أفريقيا. ويذكر الحموي بأن((حد أفريقيا من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية))(2).

ولسكان الصحراء الكبرى - والتي يقع الجزء الأكبر منها في ليبيا- فضل كبير في حركة التفاعل التجاري و الاجتماعي والحضاري مع مناطق جنوب الصحراء، فهي التي ((تمتد من سواحل المحيط الأطلسي غربا حتى حدود سودان النيل في الشرق، أي لمسافة 4000كم . كما إنها تمتد لمسافة 1500كم ما بين الشمال والجنوب، وتبلغ مساحتها بحدود ثلاثة ملايين ميل مربع مما يجعلها أكبر صحراء في العالم))(3). وفي وصف جميل لهذه الصحراء على أنها وسيلة اتصال، فهي ((يمكن تشبيهها بالبحر تتناثر على شواطئه في الشمال والجنوب المدن كالموانئ))(4). وفي المبحث التالي نقدم بعض النماذج التي تمثل فنون ما قبل التاريخ في المناطق التي مر ذكرها.

---

(1) خليل ،ابراهيم وعوني عبد الرحمن: **تاريخ العالم الثالث الحديث**، المرجع السابق ، ص27
(2) الحموي ، ياقوت (1955): **معجم البلدان**- مج1،بيروت ، 228
(3) عبد القادر ، دريد: **تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء**، مرجع سابق ، ص25
(4) الشيخ، رأفت غنيمي (1991): **أفريقيا في التاريخ المعاصر**، دار الثقافة بالقاهرة ، ،ص301

المبحث الثاني

وصف وتحليل الشواهد الفنية

لا شك أن الاكتشافات المتتالية الأولى للآثار الفنية الليبية القديمة ، قد تجاوزحجمهاكثيرا، حجم ما تم اكتشافه عن الفنون القديمة في كهوف التاميرا وألاسكو في أسبانيا وفرنسا. يقول الآثاري الفرنسي هنري لوت ، عند وصفه للأعمال الفنية في هضبة تيبيستي ((كنا ، باختصار، نواجه أعظم متحف فني لما قبل التاريخ في العالم))(1). فقد أعلن عن الاكتشافات الأولى للآثار الفنية الليبية في منطقتين لا تبعدان عن بعضهما كثيرا بالصحراء الليبية الجزائرية، وهما تسيلي وفزان . تلك الاكتشافات التي فتحت أمام الباحثين آفاقا واسعة قادت الى دراسة حضارات الصحراء الكبرى القديمة والتي تجسدت في الرسوم الصخرية الهائلة، والتي كان من أبرز مكتشفيها ((برينان Brenant))، و((يولانثا تشودي Yolantha Tschudi)) و((هنري لوت Henry Lhote)) في منطقة تسيلي (شكل1-1) . كما اكتشف ((موري Fabrizio Mori)) لوحات جبال الأكاكوس (شكل1-2). ولا شك أيضا ، ان فك رموز تلك اللوحات الفنية بمواضيعها العامرة بحياة مجتمع الصحراء وأنماط حياته ، قد برهن بقدر كبير عن وجود حضارة ذلك المجتمع التي ترويها بصدق أعماله القنية التي نقشها على الصخر طيلة فترات حياة استقراره وتنقله في أرجاء الصحراء التي كانت موطنا له. وقد حاول ذلك الانسان أن يصف لنا نمط حياته الرعوية والاجتماعية والقبلية ومدلولات أحاسيسه العاطفية.كما وصف طقوسه الاسطورية والدينية وممارساته الحربية .

ويمكن أن نتناول مواضيع اللوحات الفنية المنتشرة في مناطق الصحراء الليبية من خلال ماتحتويه من علاقات بين الإنسان وبيئته على مر العصور التي عاشها المجتمع الليبي القديم ، والتي تتركز بأنواع العلاقات التالية :

1- الأشكال البشرية في الرسوم الصخرية (صورة الرجل وصورة المرأة وصور الجماعات).
2- مضامين الرسوم الصخرية (صيد ورعي الحيوان) .

1- لوت ، هنري: لوحات تسيلي- **قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ**- مرجع سابق، ص9

(شكل1-1)

غابة الصخور في تين بجج– تسيلي

عن كتاب : هنري لوت : لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ لوحة 71

(شكل1-2)

منظر عام لسلسل ةجبال تادرارت أكاكوس من السفح الشرقي-

عن كتاب : موري : تادرارت أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 32

الأشكال البشرية في الرسوم الصخرية

1- صورة الرجل
2- صورة المرأة
3- صورة الرجل والمرأة
4- صور الجماعات

1- صورة الرجل :

من خلال الشكل العام لعينة صورة الرجل الذي تظهر أكتافه وصدره بوضع أمامي، أما الأرجل مع القدمين فيظهران بوضع شبه جانبي (شكل- 2) . وهذه الرسم يعود إلى (فترة الرؤوس المستديرة) التي يرجعها الباحثون إلى الألف التاسع قبل الميلاد و ضمن حدود العصر الحجري المتوسط ، يمكن أن نتلمس الجانب التعبيري الرمزي للشكل المتمثل بضخامة حجم الرأس بالنسبة للجسم ، وحركة اليدين التي تدلل بمجملها على خصوصية الشخصية المرسومة والتي على الأغلب يقصد منها جانب التمجيد أو التقديس أو ما يتعلق باحتمالية طابع التأثير الديني في بعض الأحيان. أما من الناحية الفنية ، فإن حجم الرأس وقصر اليدين رغم قوتها ، وكذلك حجم أسفل الساقين قياسا إلى حجم الفخذين ، إنما يدلل على أحد أمرين . الأول قصدي وهو راجع إلى أحد الأوصاف التي ذكرناها ، أو أن يعبر عن محدودية معرفة الرسام بنسب جسم الأنسان الذي من المؤكد أن يكون قد رسم الشكل من المعاينة المباشرة لحياة الجماعة التي كان يعيشها الإنسان الليبي في ذلك العصر . أما جنس هذا الرجل، فيبدو وبشكل كبير، أنه من الجنس المتوسطي بشكله العام لسببين ، الأول أن تلك الفترة كانت في بعض أجزائها ، حافلة بالحضارة القفصية والحضارة الوهرانية والتي تمثل جنس البحر المتوسط من الشمال الأفريقي ، إضافة إلى أن الشكل المرسوم بعيد الشبه عن ملامح الجنس الأفريفي الزنجي الذي يقطن جنوب الصحراء.

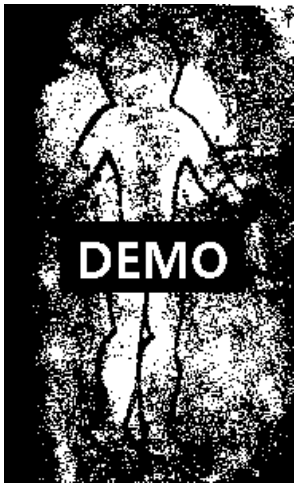

(شكل – 2)
رجل بكفاف أحمر- بداية دور الرؤوس المستديرة
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 166

2- صورة المرأة :

ويمكننا من خلال شكل العينة التالية لصورة المرأة (شكل – 3) ، والتي تعود إلى(فترة الثيران) ويرجعها الباحثون إلى الألف الخامس قبل الميلاد من العصر الحجري الحديث . تبدو المرأة التي صبغت باللون الأحمر المعتاد لأغلب شخوص الصحراء ، أنها ترتدي لباس رأس أو أنها تسريحة للشعر. كما ان النقاط أو البقع البيضاء الظاهرة على جسدها، فإنها ترمز لاحتمال أن تكون للزينة أو أنها ترمز لمرض طفح جلدي . ومن الملاحظ أن نسبة رأس هذه المرأة ورقبتها إلى طول وعرض القامة ، تبدو صغيرة جدا . والسبب في ذلك يعود لأحد احتمالين ، الأول هو أن يكون الرسام قد فعل ذلك بناء على محدودية فهمه لنسب جسم الإنسان ، وهذا هو المرجح ، أو أنه قد نقل لنا نسب تلك المرأة كما هي في واقع حالها . كما نلاحظ أن الهيأة العامة للشكل تبدو انها من العرق الزنجي ، بينما ملامح الوجه المرسوم بوضع جانبي ،كالأنف المستقيم والشفتان والذقن، تدلل على ملامح متوسطية ويمكن أن تكون إلى حد ما بتأثير مصري .

(شكل – 3)
المرأة ذات الرأس الصغير- فترة الثيران- منطقة جبارين
عن كتاب: لوحات تسيلي - قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 32

3- صورة الرجل والمرأة:

وفيما يتعلق بالصور المشتركة للرجل والمرأة ، فعينة اللوحة المعروضة (شكل -4) ، التي ترجع إلى فترة الرؤوس المستديرة من منطقة (عوانريت)، والتي تبدو بأنها طقوسية من خلال وجود المرأة بدون لباس، يقابلها الرجل بلباسه الخاص المتمثل بلباس يشتمل على القناع الأفريقي الطقوسي الذي يتميز به الرجل الأفريقي في زيه على مر العصور، والذي لايزال يستخدم في بعض مناطق القارة الأفريقية ولنفس الغرض ، كما انه يعتبر جزءا مهما من التراث الأفريقي الاجتماعي والفني . وتبدو ألوان البشرة فاتحة كاللون الأصفر مثلا، لكلا الشخصيتين .

وفي اللوحة الثانية لصورة الرجل والمرأة (شكل –5) ، وهي تعود لنهاية فترة الرؤوس المستديرة من منطقة (أنشال)، والتي تتألف من شخصين . فالشخص الضخم الواقف على اليسار ، حيث لا تظهر منه منطقة الصدر والأكتاف والأذرع والرأس بسبب انفصال الجزء السطحي على ما يظهر، ويبدو انه على الأغلب شكل لرجل كونه أكبر بكثير من حجم المرأة التي تبدو بوضع انحناء رافعة يدها اليمنى وتنظر إلى الأعلى باتجاه الوجه المختفي للشخص الضخم ، مما يدلل على الخضوع لذلك الشخص الذي يبدو في حالة وقوف تام من خلال حركة

اتجاه القدمين الذين يبدوان باتجاهين مختلفين. كما يمكن مشاهدة الزخارف على جسدهما وهي بقايا لخطوط متقاطعة على الرجل اليمنى للشخص الضخم التي ربما تكون زخرفة لملابس . كما يزدان صدر المرأة ويدها اليسرى ، بتشكيلة منسقة من النقط مع وجود بعض النقط و الشرائط البيضاء على منطقة الخصر . ومن المؤكد ان كافة الزخارف قد رسمت بلون فاتح عن لون البشرة الذي عادة ما يكون اللون الأحمر، وهو ما يميز رسوم الصحراء الكبرى.

ونرى في (شكل- 6) لوحة لشخصين متقابلين في وضعية جلوس ، وهما رجل وإمرأة يتحدثان لبعضهما. ومن خلال معاينة الأشكال ، فإن من المؤكد أن الرجل هو الذي يجلس على اليمين ، وذلك من خلال ملبسه ، وان المرأة هي التي تردي تنورة وتجلس على اليسار ورأسها على شكل مستطيل . ويمكن ملاحظة أن الرجل قد رسم رأسه بشكل مستدير وهو يضع أرجله واحدة فوق الأخرى وتستند يده اليمنى على إحدى ركبتيه. ويمكن أن نستخلص من وضعية الجلوس ، وحركة الأيادي وفتح الكفين ، إضافة إلى أشكال الأزياء ، بأنهما رجل وإمرأة في حالة استراحة ونقاش شخصي ليس له علاقة بالحياة الخارجية المعتادة طقوسية كانت أو الصيد أو رعي .

(شكل – 4)

المرأة والرجل ذو القناع الزنجي - فترة الرؤوس المستديرة- منطقة عوانريت

عن كتاب: لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 37

(شكل – 5)

شكل رجل كبير وشكل إمرأة– نهاية دور الرؤوس المستديرة

عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 173

(شكل- 6) شكلان جالسان- منطقة تين العاشق 2 - دور الحصان
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 213

4- صور الجماعات :

في اللوحة المعروضة في (شكل – 7) ، ثلاثة مشاهد لمجموعات بشرية من منطقة (وان أميل) في الصحراء الليبية ، يرجع تاريخها إلى الدور الرعوي القديم (1) . ويبدو واضحا من خلال تقنية الرسم والأسلوب وكذلك الألوان المستخدمة ، بأن المشاهد الثلاثة في المرسومة على الجدار الصخري قد رسمت بيد فنان واحد. إذا ماأخذنا بنظر الاعتباران بعض الجدران الصخرية قد ضمت لوحات متعددة من فترات متعاقبة ولفنانين مختلفين وبأساليب وتقنيات مختلفة. ففي المشهد المرسوم في أعلى اليمين ، نرى مراسم تصفيف الشعر أو صبغه ، حيث تظهر بكل وضوح صور الشخص الجالس إلى اليسار وهو يقوم بعملية تسريح الشعر للشخصية التي أمامه . وإن وضعية جلوس مصفف الشعر المستريحة، وكذلك وضعية انحناء وركوع الشخصية المقابلة إضافة على الإناء الذي يظهر بين الشخصيتين ،والذي من المحتمل أن يحتوي على مادة مصففة أو صبغ للشعر ، كل ذلك يدلل على أن الرسام كان على دراية جيدة بقواعد الرسم ، وله خبرة في كيفية إعداد التكوينات الإنشائية للمواضيع الفنية . ومن خلال ملاحظة ملامح الوجوه وطول الشعر ونعومته ، وكذلك من لون البشرة الفاتح ، يمكن لنا نحكم على ان شخوص المشهد كانت متوسطية وليست زنجية. وهو ما ينطبق على كافة شخوص المشاهد الأخرى المرسومة على الجدار نفسه . ونرى شخصا آخر جالسا وبيده سهما وأمامه قوسا مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن وجود هذا الشخص في مثل هذه الحالة ، إنما تكون مهمته لغرض حماية الأشخاص من الخطر المحتمل . وإلى أعلى اليسار من الشكلين، يوجد شكل صغير بوجه حيواني ، والذي يمكن أن يمثل وجوده لحالة طقوسية ، أو أن وجوده مرتبط بمكان وجود الأشخاص بالطبيعة.

وفي مشهد آخر ، و في أعلى اليسار من الجدار نرى ثلاثة أشخاص . يوجد شكل إمرأة في الوسط ترتدي لباس شفاف واسع، ورجلان يبدوان بدون ملابس أحدهما على اليسار بوضع الوقوف، والآخر على اليمين وهو في وضع الجلوس. ويبدو الشخص الواقف على اليسار وهو يدفع المرأة ، أما الشخص الذي يجلي على اليمين فيظهر وهو يمسك بيده اليسرى اليد اليمنى للمرأة ويرتكز في يده اليمنى على الأرض. كما نرى في أسفل اللوحة أحد الأشخاص وهو في حالة جلوس وهو يستند بيده اليمنى على إحدى ركبتيه بينما يستند على يده اليسرى على الأرض . ويمكن ملاحظة ان جميع الشخصيات المرسومة في المشاهد الثلاثة،قد لونت باللون الأحمر، كما تبدو تسريحات الشعر الملفوف إلى الأعلى وبلون فاتح متشابهه.

---

(1) موري ، فابريتشو: **تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ**- مرجع سابق ص183

وتطالعنا لوحة أخرى (شكل – 8) كما يظهر في أسلوب الرسم والتكوين للمجموعات في اللوحة السابقة (شكل – 7) التي تتميز بوجود شخصية تتوسط المشهد و شخصيتان على اليمين وعلى اليسار . اللوحة المعروضة في (شكل – 8) تتكون من ثلاثة أشخاص ، شخصان يقفان في وضع جانبي وهما يمسكان بإمرأة تقف بوضع أمامي ورأسها غير واضح وقد وضعت يديها إلى الخلف، وشكل المرأة التي تتوسط المشهد تظهر بلباس فضفاض واسع تزينه زخارف على شكل مجموعات من الخطوط المتقاطعة ويظهر أسفل الثوب لباس آخر أقل عرضا داكن يصل على الكعبين ، كما يظهر نفس الأسلوب الزخرفي المرسوم في وزار الشخص الواقف على يسار الناظر الذي رسم بوضع شبه جانبي قائم . وتظهر بشرته بلون فاتح كما يظهر شعره الأبيض المصفف بالتسريحة المعروفة للشخصيات الأخرى المرسومة في نفس الكهف، وكما هو واضح في عينات اللوحات المعروضة في هذا البحث.

ويمكن أن نرى الشخص الثالث الذي يظهر في الجانب الآخر على يمين الناظر وبمستوى أعلى من الآخرين، والذي تختلف تسريحة شعره عن الشخص الآخر.وقد ظهر ببشرة ولباس بلون أحمر داكن ، وهو يمسك بالمرأة بشكل عنيف من خلال حركة رجله اليمنى المثنية المتقدمة للأمام وكذلك حركة رجله اليسرى المثنية إلى الخلف.

ومن رسومات كهف (تين العاشق 2) وهي من دور الحصان ، تطالعنا سبعة أشكال بشرية جالسة مكونة من ثلاثة رجال يجلسون على شكل مثلث ويحملون آلات موسيقية على ما يبدو، وأربعة نساء يجلسن على مستوى أدنى ، تجلس إحداهن في وضع مقابل للأخريات (شكل – 9). ويمكن أن تكون المرأة المقابلة للأخريات مغنية وان حركة الأخريات تشير إلى الإنشاد مع المغنية الرئيسية بينما يعزف الرجال الموسيقى.وتبدو جميع الأشكال داكنة ، لأنها ملونة باللون الأحمر كما هو متبع في رسوم تلك الكهوف .وأشكال الرؤوس كما تبدو في لوحات أخرى لنفس الرسام وفي نفس الكهف ، ويمكن مشاهدة ذلك في لوحة الرجل والمرأة (شكل – 6).

ومن أحد مشاهد الدور الرعوي القديم في منطقة (وان اميل 1) ، يطالعنا مشهد قتال بالنبال ، وهي الأسلحة المستخدمة في الصيد والقتال على حد سواء في ذلك العهد. ويمثل المشهد معركة بين مجموعتين . يظهر في اللوحة المعروضة (شكل – 10) ، مجموعة واحدة مكونة مما يقرب من عشرين مقاتلا في وضع هجومي على مجموعة أخرى تقابلها مرسومة على جدار الكهف. تظهر تسريحات الشعر للأشخاص بنفس الشكل الذي شاهدناه في مواضيع أخرى سابقة ، أنظر (شكل – 7) وكذلك (شكل – 8). ويمكن ملاحظة بأن ملامح الأشخاص قد رسمت بشكل جيد ، ويظهر بعضهم بلحية.أما الملابس التي طليت باللون الأحمر المعتاد، فإنها تتكون من ثوب قصير مغطى بعض منها بثوب طويل . كما يبرز في وسط المجموعة شخص بشكل يثير الانتباه ، يرتدي ثوب طويل شفاف ويتحرك بحركة بطيئة باتجاه معاكس لحركة سير المقاتلين ، ويمسك بيده عصا بينما باقي المقاتلين يحملون السهام. ومن المحتمل أن يكون هذا الشخص هو القائد الذي يصدر الأوامر لمجموعة المقاتلين وحثهم على القتال.كما نلاحظ شخصية في مقدمة الصف الثالث يظهر بدون ملابس وهو في حالة ركض يحمل على ظهره حمالة مملوءة مستطيلة الشكل كالتي يحملها المقاتلين في الحروب . ومن المرجح أن يكون هذا الشخص يحمل أمتعة أو سهاما للمقاتلين.

ويطالعنا مشهد آخر من منطقة جبارين ، لمجموعة من القضاة * (شكل – 11) . التي يرجع عالم الآثار الفرنسي هنري لوت زمنها إلى ما بعد فترة الثيران . والمجموعة مكونة ليس من الرجال فقط ، بل يمكن مشاهدة مجموعة من النساء في مقدمة الصف العلوي من المشهد والتي تبدو بدون غطاء رأس أو أن غطاء الرأس فيها صغيرا مختلفا عن غطاء رأس الرجل . حيث يبدو غطاء الرأس لكافة الرجال كالقبعة الكبيرة العالية التي تزينها الزخارف بعدة ألوان

---

* التسمية كما يذكرها مكتشف الرسوم وقائد الحملة الفرنسي هنري لوت بكتابه: لوحات تسيلي.

وأجسامهم ملونة بالأزرق والرمادي محددة من الخارج باللون الأبيض، ولهم أحزمة حمراء. كما ان غطاء الرأس لكافة الرجال شبيها إلى حد كبير بغطاء الرأس الفرعوني، مما يدلل على الاتصال المتبادل بين الليبيين القدماء والمصريين القدماء في تلك الفترة. وإن أغطية الرأس أيضا ،هي التي دعت مكتشف هذه اللوحة إلى إطلاق تسمية القضاة عليها.

(شكل – 7) **ثلاث مشاهد بتسريحات شعر فاتحة اللون – الدور الرعوي القديم - منطقة وان اميل1**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 183

(شكل – 8) **ثلاث أشكال بشرية- الدور الرعوي القديم – منطقة وان اميل 1**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 184

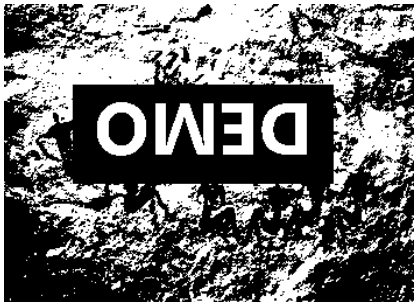

(شكل – 9) **سبعة أشكال بشرية جالسة – منطقة تين العاشق 2 – دور الحصان**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 213

(شكل – 10) **مشهد قتال – الدور الرعوي القديم- منطقة وان اميل1**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 185

(شكل- 11) **القضاة – ما بعد فترة الثيران- مع تأثير مصري- منطقة جبارين**
عن كتاب: لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- رقم 30

مضامين الرسوم الصخرية

1- الصيد
2- الرعي

1- الصيد :

يظهر من خلال الكثير من الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى رسومات لأشخاص يستخدمون النبال في المشاهد القتالية أو أثناء الصيد بفترات تاريخية مختلفة ومناطق متباعدة . فنرى نبالا في (شكل – 12) الذي يرجع إلى فترة الرؤوس المستديرة لمنطقة (تين تزاريفت) الواقعة ضمن سلسلة تسيلي ، والذي يظهر بملامح زنجية واضحة ونوع اللباس على الوسط، والريشتان على الرأس والزخارف التي تظهر على الجسم . كما نرى آخرا في (شكل - 13) والذي يرجع إلى الدور الرعوي القديم بمنطقة (وان أميل) الواقعة ضمن سلسلة تادرارت أكاكوس ، وهو يبدو أكثر رشاقة مع الاختلاف في تسريحة الشعر ونوع الملبس وخلو الجسم من التعويذات التي تظهر على جسم الشكل السابق، إضافة إلى الاختلاف في شكل لباس الذي يوضع وسط الجسم رغم أنهما يستخدمانه لنفس الغرض وهو لستر العورة كما يبدو. وبغض النظر عن نوع الحيوانات المستهدفة في الصيد ، فإن ذلك يدلل من جهة أخرى إلى جانب وجود

الحيوانات المختلفة على وجود الحياة الطبيعية من أنهار وأشجار في العصور القديمة في الصحراء الكبرى.فعلى أحد جدران كهوف وادي إيكي الذي يبعد قليلا عن سلسلة جبال تادرارت أكاكوس قرب مدينة غات ، توجد لوحة كبيرة تضم مشاهد متعددة مكونة من مشاهد صيد ورقص (شكل 14-1). يتوسط الجدار رسم لحيوان ضخم يشبه الجاموس وهو في حالة فزع ويوجد حوله ستة من الصيادين مستعملين السهام والعصي والحبال لإصطياده . وقد رسم الأشخاص الستة بأحجام مختلفة حيث نرى أكبر الصيادين حجما هو الذي يتوسط المجموعة و تبدو يداه ممدودتان وكأنه قد رمى سهما صوب الحيوان . ويظهر بجانبه صيادا آخر إلى يساره أصغر حجما وبحركة مشابهة ، وكأنه معاونا له . وبمستوى أعلى من الشخص الكبير ، نرى صيادا يظهر وهو بسحب بقوة، حبلا على ما يبدو وقد امتد إلى رقبة الحيوان . كما يظهر فوق ذلك الشخص شخصا آخر وهو في حالة سير حاملا على كتفه الأيمن شيئا شبيها بغصن الشجرة التي من المحتمل أن تستعمل لغرض الشواء بعد اصطياد الحيوان. ويظهر في أسفل مشهد الصيد شخصان صغيران أحدهما يرفع كلتا يديه وهو يركض ، والآخر يظهر بنفس الحركة ولكنه الوحيد الذي يتجه باتجاه معاكس لبقية الصيادين . وبما ان هما غير مسلحين ولا يحملان شيئا، فمن المرجح أن تكون مهمتهما هي لغرض منع الحيوان من الهروب .

ويظهر إلى يسار مشهد الصيد ، مجموعة مكونة من أربعة أشكال وهم يؤدون حركات رقص طقوسية ذات طبيعة سحرية ، تبدو وكأنها مرتبطة بمشهد الصيد ذاته. ولمزيد من التوضيح أنظر (شكل14-2) . كما تظهر الأشكال الأربعة بحركات إيقاعية متشابهة حيث أرجلهم إلى الخلف ، وأيديهم إلى الأمام . كما أنها تتشابه في اللباس والشرائط التي تتدلى من الرأس وزوائد ذيلية، باستثناء الزوائد التي توضع على الرأس التي ترتبط بدلالة ورمزية معينة. فنرى على رأس الراقص الكبير زائدتان معكوفتان ، و يضع الشخص الذي يليه في الحجم زائدة واحدة طويلة . بينما تظهر زائدة صغيرة جدا على رأس الراقص الصغير الرابع خلف المجموعة ،أما الراقص الصغير الذي يقع أمام المجموعة وبمستوى أعلى، فيظهر بدون زائدة على رأسه. و يمكن أن تكون تلك الزوائد عبارة عن أنواع من الريش أو قرون الحيوان.

ويظهر في أعلى الجدار من جهة اليسار ، مشهد رقص آخر (شكل 14- 3) مكونا من ثلاثة أشخاص كبيرة الحجم يؤدون رقصة بحركات متشابهة وبلباس متشابه كما ظهر في مشهد الرقص السابق. الراقصون الثلاثة يتحركون إلى الأمام ، ورؤوسهم تميل إلى الوراء وينظرون إلى أعلى وأيديهم مرفوعة إلى أعلى . كما أن حركة أرجلهم متشابهة عدا حركة أرجل الشخص الكبير الذي يظهر خلف المجموعة ، في مفتوحة أكثر من الآخرين. ويحمل كل من الشخصين الأول والثاني على ما يبدو، غصن شجرة وكأنها ضمن طقوسية معينة ترتبط بطبيعة المشهد ولباسه الخاص الذي يظهر بوضوح على منطقة الخصر وتسريحة الرأس وملحقاته. كما تظهر في أسفل الجدار مشهد لشخصين يحملان أغصانا ويبدوان في حالة رقص ، كما يظهر في يسارهما ثلاثة من الثيران بأحجام وأشكال مختلفة، وقد ظهر أحدهما وهو يثني قوائمه الأمامية ، ويظهر خلفه شخصان بعيدان بلون داكن وهما في حالة جري . كما يظهر أمام تلك الحيوانات أحد الأشخاص وهو بوضع مختلف عن الآخرين بتسريحة شعره . كما انه الوحيد من بين كافة الأشخاص الذين يظهرون في مشاهد الجدار، وهو يظهر في حالة جلوس . وقد رفع أحد ذراعيه وهو يمسك شيئا برؤوس متشابهه يشبه الغصن. وإذا ما بحثنا عن تفسير لوجود هذه الشخصية ، فإنها يمكن إن تدلل على مكانته المميزة التي ترتبط بقدسية معينة أو موقع سلطوي أو ملكي .

ويمكننا الإستدلال من خلال الأحجام المتفاوتة للأشخاص واختلاف المستويات في المشهد الواحد، بأن الرسام يحاول إظهار العمق في اللوحة أي انه يدرك بمستوى معين، ظاهرة الأبعاد والتلاشي للأشكال المنظورة في الطبيعة .وهو وما يظهر في العديد من الرسوم الصخرية الأخرى . كما أن مشاهد الرقص المرسومة عل الجدار إنما تدلل على الوظيفة السحرية الاستعطافية المرتبطة بمشاهد صيد الحيوانات بشكل أساسي.

ومن منطقة الحراريق ، إحدى مناطق جبال تادرارت أكاكوس يطالعنا مشهد صيد يمثل مجموعة من الصيادين وهم يطاردون مجموعة صغيرة من الوعول الكبيرة أو ربما ثيران . ويرجع مكتشف هذه اللوحة إلى الدور الرعوي القديم (شكل – 15) . يشكل المشهد مجموعة مكونة من ستة أشخاص على يمين المشاهد ، حاملين باليد اليمنى أقواسا صغيرة للصيد وقد انثنت اليد اليسرى إلى الخلف ، وقد رسموا جميعهم بحركات متشابهة وهم يركضون وراء الطرائد. ويظهر الصيادون وهم عراة الأجسام سوى ما يظهر في الخلف من شيء يتدلى من الخصر يشبه الذيل.حيث إن ما ظهر في مناطق عديدة أخرى بأن الأشخاص قد استعملوا اللفاف على منطقة الحوض أو بلباس على كامل الجسد، كما يشاهد في لباس مجموعة من النبالين يعود تاريخهم إلى نفس الفترة ولكن في منطقة وان اميل،1 وحيث تقع المنطقتان ضمن سلسلة جبال ذاتها. أنظر شكل (10).

ونطالع في (شكل – 16) من منطقة عين إيهيد الواقعة ضمن سلسلة تادرارت أكاكوس، والتي تنتمي إلى رسوم الدور الرعوي القديم. ويظهر في الشكل،عدة مشاهد للصيد أو القنص. فنشاهد على يسار الجدار ، مجموعة من الصيادين وهم يحملون نبالا وأقواسا مقعرة من وسطها وتظهر بانحناء مزدوج ، وهو ما شاهدناه في أقواس النبالين في بعض مناطق هضبة تسيلي وكما يظهر في (شكل 12). كما نرى أمام تلك المجموعة من الصيادين ، حيوان ضخم بحجم الثور أو الجاموس ولكنه يشبه الودان *.كما نرى ضمن هذا المشهد، استخدام الكلاب في الصيد حيث نرى كلبان وهما يعضان الحيوان الذي وقف مستسلما، من الأمام ومن أرجله الخلفية وكأنهما قد تدربا لإنجاز هذا الفعل. كما نرى أيضا ، أن أحد الصيادين وهو يمسك بالقوس بيده اليسرى وقد سحب يده اليمنى إلى الخلف للدلالة على إطلاقه السهم من القوس بحيث أصاب الودان بسهم برقبته. بينما يصوب الصياد الآخر المرسوم خلف الصياد الأول بسهمه نحو ذلك الحيوان، كما يظهر صياد ثالث يعد سلاحه خلفهم.

وإلى أعلى مشهد الصيد الذي ذكرناه يظهر ودانا صغيرا وهو يركض بسرعة ، يلاحقه كلبا بقدر حجمه وهو يعضه من الخلف. كما يظهر في أعلى يمين الجدار، مجموعة أخرى من الصيادين وهم يحيطون بحيوان من فصيلة القرود الكبيرة كما يبدو في الرسم. ويشاهد خلف رأس الحيوان ، أحد الأشخاص وهو يركض أمام الحيوان بمحاولة لإيقافه وبيده سلاحه المكون من القوس والسهم. ومما يتضح من هذا المشهد بأن عملية الصيد قد تم الإعداد لها بشكل محكم لكي تتم بنجاح. كما نرى اختلاف في نوع الكلاب المستخدمة في الصيد. حيث يظهر الكلبان مع المجموعة الأولى من نوع الكلاب العادية بينما يظهر الكلب الذي يطارد الودان الصغير في المشهد العلوي ، من فصيلة السلوقي.

(شكل – 12)**النبال –فترة الرؤوس المستديرة المتطورة- منطقة تين تزاريفت**
عن كتاب: لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 44

---

* الودان : هو كبش بربري كبير الحجم

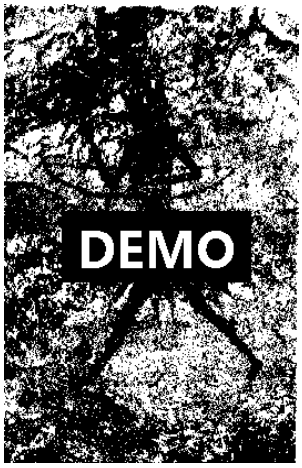

(شكل- 13) **قناص (نبال ، صياد) – الدور الرعوي القديم – منطقة وان أميل**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 189

(شكل14-1) **مشاهد صيد ورقصات مختلفة مرسومة على جدار بوادي إيكي**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 170

(شكل 14-2) **مشهد رقص 1– منطقة وادي ايكي- نهاية دور الرؤوس المستديرة**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 170

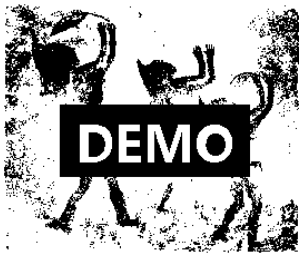

(شكل 14-3) **مشهد رقص 2– منطقة وادي ايكي- نهاية دور الرؤوس المستديرة**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 171

(شكل- 15) **مشهد صيد – الدور الرعوي القديم – منطقة الحراريق**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 179

(شكل- 16) **مشهد صيد – الدور الرعوي القديم – منطقة عين إيهيد**

2- الرعي :

كما تعرفنا على بعض أنواع الأسلحة المستخدمة في الصيد عند التعرض لموضوع الصيد ، فمن المفيد أيضا أن نتعرض لبعض أنواع الحيوانات التي عاشت في الصحراء الكبرى في العصور القديمة. وإن ما سنعرضه من حيوانات ليس بالضرورة أن تكون ضمن العينات المستهدفة في التحليل لمحدوديتها. ونرى على أحد الجدران في منطقة تشونيت 4 الواقعة ضمن سلسلة جبال الأكاكوس ، مشاهد للصيد والرعي (شكل - 17). ويظهر في مشهد الصيد تسع زرافات وقد رسمت بشكل منظوري حيث تبدو الزرافات البعيدة أصغر حجما من مثيلاتها القريبة في مقدمة المشهد. ويظهر أسفل الزرافات، مشهد صيد آخر لودان بلون داكن باستخدام الرمح والكلاب . كما يظهر مشهد صيد أخر بلون داكن أيضا، فيه أحد الصيادين يحمل قوسا ونبلا يتوسط ودانان وهو يحاول إصطياد الودان الذي يظهر أمامه. وإضافة إلى مشهدي الصيد ، نرى ، ثورين متقابلين بلون داكن وبقرون بيضاء وبجانبهما راع بلون داكن وهو يمسك بعصا ، وشعر رأسه بلون أبيض يضع عليه ريشة بيضاء . بينما يظهر من الجهة الأخرى من الثورين ، راع ثان بقدر حجم الراعي الأول باللون الأبيض وهو يحمل عصا داكنة . كما يظهر ثور ثالث أبيض اللون في وسط الجدار وقد تراكب معه صياد بحجم صغير يحمل سلاحا للصيد ، وإحدى الزرافات التي تبدو قد رسمت باسلوب وملامح تختلف عن الزرافات الأخرى في المشهد.

ونشاهد حيوانات أخرى متنوعة تعود لفترات زمنية ومناطق مختلفة. فنرى الأسد الذي يعود إلى فترة الرؤوس المستديرة (شكل 18)، والفيل الذي يرجع إلى الدور الرعوي القديم (شكل – 19). وكذلك نرى من الدور ذاته حيوان الكركدن (شكل- 20) وجميعها رسمت على جدران الكهوف في جبال الأكاكوس. ومن هضبة تسيلي تطالعنا بعض الحيوانات مثل الوعول التي

يرجع تاريخها إلى فترة الثيران (شكل - 21)، والخيول التي تجر عربات (شكل - 22) التي يرجع تاريخها إلى دور الحصان . وللاستلال على وجود الأنهار أو المسطحات المائية والتي لا بد أن تحتوي على الحيوانات المائية والبرمائية كالتماسيح على سبيل المثال وغيرها،نرى لوحة أفراس النهر (شكل -23) ولوحة السباح التي تعود إلى فترة الرؤوس المستديرة (شكل -24).
ومن فترة الدور الرعوي القديم،لمنطقة وادي كيسان ، أحد وديان سلسلة جبال تادرارت أكاكوس في الصحراء الليبية ، نرى مشهد لثور وهو يبدو متسلقا من وسط الوادي إلى منطقة أعلى ، يتبعه راع وهو بدون ملبس وعلى رأسه يظهر شكل قبعة بريشات صغيرة تعلوها ريشة كبيرة تشبه القرن (شكل 25-1). يظهر الراعي راكضا ورافعا يده اليمنى بحركة وهو يحاول قيادة الثور، بينما يثني يده اليسرى إلى الخلف ، وهو شبيه بحركات الركض في رسومات كثيرة أخرى. ويظهر الثور بقرنين كبيرين ، ويبدو أن الرسام قد استغل الفنان الجدار للدلالة على اللون الأبيض للثور الذي يبدو بشكل واضح انه بلونين وهو ما يمثل أغلب ألوان الثيران الذي ظهرت في أغلب مناطق الصحراء . ولأجل تعزيز ذلك، يمكن أن نلاحظ أشكال ثيران مشابهة وبقرون بيضاء غليظة معقوفة إلى الأمام ، في رسومات أخرى من مناطق مختلفة، و كما يظهر في (الشكل 25-2) وأشكال أخرى لاحقة.

ومن منطقة أخرى ضمن نفس السلسلة أعلاه تعود إلى دور الحصان ، والتي جاءت لاحقة للدور الرعوي القديم ، تدعى (تين العاشق 2)، نشهد إحدى لوحات الرعي التي تمثل بقرتان وراع كما يذكر مؤلف الكتاب، بينما تظهر بقرة ثالثة في المشهد تحت البقرة الكبيرة ، ولربما استبعدت من هذا المشهد كونها تعود إلى حقبة أخرى غير التي رسم فيها هذا المشهد ،(شكل-26). و تظهر على بدن البقرة الكبيرة الأحمر، بقع بيضاء.أنظر كذلك شكل ولون البقر المشابه في (شكل 25- 2) باستثناء قرونها البيضاء فهي نحيفة. كذلك هو شكل ولون البقرة الصغيرة الحجم التي تتبعها والتي تبدو عجلا وذلك من خلال مقاربتها مع شكل البقرة الكبيرة التي أمامها ، وقياسا إلى حجم الراعي الذي يسير خلفها وهو يحمل بيده اليسرى عصا، ويظهر على وسطه لفافا فاتح اللون شبيه بالتنورة القصيرة .

ومن منطقة جبارين الواقعة في هضبة تسيلي، عثر على لوحة كبيرة مستطيلة الشكل ، يتجاوز طولها ثلاثة أمتار وبعرض يتجاوز المتر وتتكون اللوحة من ماشية بأعداد كبيرة تقودها مجموعة صغيرة من الرعاة. وجاءت بمقطعين ، أنظر (شكل27-1) وكذلك (شكل27-2). ويحتوي المقطع الأول (شكل 27-1) على مؤخرة القطيع ويظهر فيه مجموعة كبيرة من الماشية متعددة الألوان وتضم كثيرا من الأبقار ويظهر في نهاية القطيع ثور أسود اللون بقرون بيضاء نحيفة ومعقوفة للوراء وتمثل الثور الأفريقي ، يتبعه ثور أبيض اللون بقرون بيضاء غليظة ومعقوفة إلى الأمام. يظهر راع وهو يسير وسط الماشية هو يمد يده اليسرى باتجاه بعض من القطيع بمحاولة منه لحث القطيع على السير كما يبدو. يظهر الراعي وهو يلف وسط جسده بلفاف فاتح اللون كما هو اللباس التقليدي الذي يظهر في لوحات أخرى.

أما المقطع الآخر من لوحة الماشية (شكل 27-2) ، فيتكون من مجموعة الماشية التي تمثل مقدمة القطيع - الذي ذكرنا مؤخرته سابقا . يتقدم القطيع مجموعة من الثيران أغلبها بقرون نحيفة ، عدا الثور الأسود المتقدم الذي يظهر بقرنين غليظين سوداء .

يظهر في الجزء الأيسر من اللوحة ، أحد الرعاة ، الذي هو في الواقع يتوسط المشهد العام للقطيع ، وهو في حالة سير إعتيادية . كما يظهر أحد الأشخاص في مقدمة اللوحة وهو في وضع انحناء مواجه للقطيع . ويمكن ملاحظة شكل الرأس واللباس الذي يضعه على وسطه بأنه متطابق مع الشخص الذي ظهر في مؤخرة القطيع.

ومن ملاحظة شكل الحيوانات المرسومة في القطيع ، وتعدد ألوانها ، وحركاتها المختلفة والتي قد رسمت بدقة متناهية ودراية كبيرة بأشكال الحيوانات المستهدفة بالرسم ، إضافة إلى حركات الأشخاص المتنوعة ، إنما تدلل على مستوى متقدم من القدرة الفنية لدى الفنان القديم في تلك الحقبة من التاريخ القديم.

(شكل- 17) **رعاة وحيوانات - أدوار مختلفة- منطقة تشونيت 4**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 210

(شكل - 18) **أسد – دور الرؤوس المستديرة – منطقة تين لالان**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 90

(شكل – 19) **فيل – الدور الرعوي القديم – منطقة تين لالان**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 90

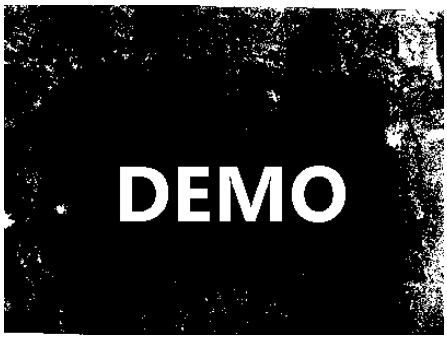

(شكل - 20) **كركدن- الدور الرعوي القديم- وان موهجاج 3**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 178

(شكل - 21)
الوعول السوداء – فترة الثيران – منطقة أعالي تمريت
عن كتاب: لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 15

(شكل- 22)
عربة حربية وخيول- منطقة تين أبو تيكا- دور الحصان
عن كتاب: لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 61

(شكل - 23)
السباح – فترة الرؤوس المستديرة المتطورة – منطقة تين تزاريفت
عن كتاب: لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 43

(شكل – 24)
أفراس النهر – فترة الثيران – منطقة تين تزاريفت
عن كتاب: لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- لوحة رقم 49

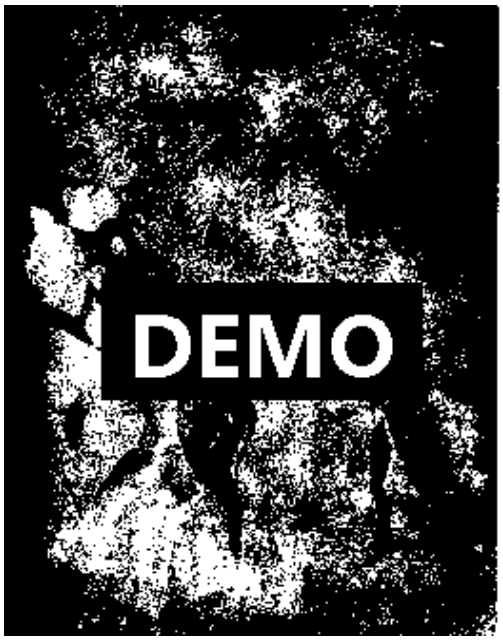

(شكل 25-1)
ثور وراع - الدور الرعوي القديم – وادي كيسان
عن كتاب : تادرارت أكاكوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 182

(شكل 25-2)
زوج من الثيران-الدور الرعوي القديم- وان اميل1
عن كتاب : تادرارت أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 190

(شكل –26) **أبقار وراع- دور الحصان – منطقة تين العاشق2**
عن كتاب : تادرارت أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ- ص 213

(شكل 27-1) **ماشية ورعاة – فترة الثيران- منطقة جبارين**
عن كتاب:هنري لوت - لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- رقم 28

(شكل 27-2) **ماشية ورعاة – جبارين- فترة الثيران**
عن كتاب:هنري لوت - لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- رقم 28

المبحث الثالث

مضامين الرسوم الصخرية والتأثير الخارجي

يمكن ملاحظة إرتباط الموروث الليبي عبر العصور من خلال المقاربات التالية بين فنون ما قبل التاريخ في ليبيا وفنون حضارات وثقافات الشعوب المجاورة والمتاخمة للصحراء الكبرى. فمن موقع - تين تزاريفت - الذي يقع ضمن حدود هضبة تسيلي ،تظهر لنا شخصية الزنجي الراقص بكفه الأبيض وهو يرتدي لباسا على وسطه يشبه التنورة البيضاء،ويلف على رجليه لفافا مخططا،وعلى رأسه ريشتان بلونين.ويظهر فوقه راع وأبقار (شكل - 28). وإذا كانت شخصية الزنجي الراقص قد نفذت بزمن غير الزمن الذي رسم به الراعي وأبقاره،فإن الرسوم بشكلها العام ، تكون قد نفذت بفترات زمنية متقاربة لا تتجاوز كثيرا فترة الثيران. وقد نفذت الرسوم بطريقة فنية واقعية واضحة ، حيث كان الرسام قد نقل لنا بصدق طبيعة الشخصية المستهدفة، كما نقل بصورة طبيعية ملبسه وحركاته مما يدلل على مدى التطور الفني الكبير لذلك المجتمع الذي عاش بتلك الفترة من التاريخ القديم وهو يرعى ويرقص وينسج ملابسه المميزة.

(شكل – 28)
الزنجي الراقص – فترة ما قبل الثيران- تين تزارربفت
عن كتاب:هنري لوت (لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- رقم 47)

كما يمكن ملاحظة الارتباط الثقافي للمجتمع الليبي القديم بالموروث الأفريقي أيضا، من خلال ما يظهر في أحد الرسوم التي وجدت في موقع آخر ضمن الرقعة الجغرافية لهضبة تسيلي من الصحراء الكبرى وهو موقع - سفر - (شكل - 29) . حيث نرى فيه الحركات الراقصة وآلات الصيد المستعملة وطريقة مسكها والمتمثلة بالرماح التي تحتوي على عدة رؤوس، كالتي تستخدم أحيانا في صيد الأسماك في كثير من المناطق، ومنها مناطق العراق ومنذ القدم . وهي تشبه المذراة التي تستخدم في تصفية الحبوب .

(شكل 29)
صيادون ورماح - فترة الرؤوس المستديرة – سفر
عن كتاب:هنري لوت لوجات تسيلي- لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- رقم- 59

ومن موقع - جبارين - وهو من أكبر وأغنى المواقع في هضبة تسيلي في الصحراء الكبرى التي تضم الكثير من الآثار الفنية التي تم اكتشافها، وعلى أحد الجدران تظهر لوحة يتكون موضوعها من أربعة أشكال نسائية برؤوس طيور وبألوان مختلفة (شكل- 30). حيث المقاربة الواضحة في اللباس وغطاء الرأس في هذه اللوحة مع ما يتميز به فراعنة مصر القدماء من لباس والتي يمكن مشاهدتها في المتحف المصري الذي يضم مجمل حياة الفراعنة . فعندما يكون هذا المشهد ضمن موروث المجتمع الليبي القديم، فهذا يعني من دون شك بأن هناك علاقة تبادل إجتماعية وثقافية أو سياسية بين المجتمعين قادت إلى هذا التأثير الواضح . وبتبرير آخر لذلك التأثير، تذكر المصادر بأن سكان منطقة فزان كانوا في حرب مستمرة مع الفراعنة للسيطرة على وادي النيل، ويحتمل المصدر رغم شكوكه بصحة إحتماله، بأن يكون المصريون قد تعقبوا بعض الفصائل الليبية إلى هضبة تسيلي التي تمثل مركز تواجد القبائل الليبية. كما يمكن ملاحظة التأثير المصري الفرعوني على الواقع الإجتماعي للمجتمع الليبي القديم ، من خلال لوحة - القضاة - المعروضة سابقا عند الحديث عن صور الجماعات والتي عثر عليها في نفس الموقع - جبارين (شكل- 11). ويرجع مكتشف هذه اللوحة تاريخها إلى حوالي الألف الثاني قبل الميلاد ،ويربطها بعصر السلالة الثامنة أو التاسعة عشرة. (1)

(شكل- 30)
الآلهة ذات رؤوس الطير بتأثير مصري - منطقة جبارين
عن كتاب: لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ- رقم -1

---

(1) لوت ،هنري: **لوحات تسيلي- قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ**، مرجع سابق- ص 73

نتائج البحث

عند معاينة الرسوم الصخرية المكتشفة التي ملأت الكهوف والوديان في كافة مناطق الصحراء التي وصلها المستكشفون الألمان والطليان والفرنسيون وغيرهم من الليبيين ، لا يمكن لأحد أن يتوصل إلى إستنتاج على أساس راسخ الحكم خاصة لتراكب العديد من الأعمال على بعضها والتي تعود لفترات زمنية متفاوتة، بعضها ربما تكون غير معروفة .ومن خلال استعراض وتحليل العينات التي عرضت للرسوم الصخرية المستهدفة قي هذا البحث، يمكن تأشير النتائج التالية :

1- ان الاختلاف في مضامين المواضيع المرسومة على الصخور راجع إلى الرسوم الصخرية كانت قد توزعت على فترات زمنية متعاقبة تمثلت بفترات (الثيران)، (فترة الرؤوس المستديرة)، (الدور الرعوي القديم) و (دور الحصان).
2- ظهور بعض الرسوم الصخرية بأغطية رأس شبيهة برؤوس الفراعنة ، دليل على اتصال حضاري بين الليبيين القدامى والفراعنة المصريين باتجاهين. الأول هو ذهاب الليبيون إلى مصر ، خاصة وإن بعض القبائل الليبية التي تشترك مع مناطق شرق النيل والتي ذكرت المصادر أن بعضهم قد حكم هناك ، أو أن التأثر بالأسلوب الفرعوني قد جاء عبر المصريين الذين وصلوا الصحراء الليبية لأسباب مختلفة كالتجارة أو المشاركة في الحرب أو غير ذلك .
3- إن ظهور رسوم لبعض أشكال الرجل بالحجم الكبير ، وأشكال نسائية برؤوس هيئة الطير بصيغة الآلهة ، وبروز الوشم والزخارف على الجسم لا تعني الجانب السحري المجرد ، بل السلوك الديني الطقوسي كذلك.
4- تظهر العديد من رسومات الدور الرعوي بشكل مميز ، إمكانية الفنان بتقنيات الرسم ومعرفته بالألوان ومعرفته بالنسب ومحاولات ايجاد العمق أو المنظور الفني في إنجاز التكوينات الإنشائية المختلفة وخصوصا في مواضيع الرعي المختلفة.
5- تعتبر أعمال فترة الثيران أو ما يطلق عليها بالدور الرعوي (رعاة البقر)، أعمالا واقعية متقدمة قياسا لفترات سابقة أو لاحقة لها وكما أظهرته رسوم فترة الرؤوس المستديرة أو فترة الحصان.
6- إن الكنوز المكتشفة بالصحراء الكبرى وغيرها ممن لم يكتشف لغاية الآن ، هو دليل على وجود حضارات سابقة سادت هناك.

7 - إن تواجد خليط من أجناس البشر في مناطق الصحراء ولفترات طويلة ، لا بد وأن يكون قد قاد إلى ظهور جنس جديد وربما تكون أشكال قبائل الطوارق المنتشرة على مساحة واسعة من الصحراء وإلى عصرنا الحاضر ،هي نتاج ذلك الخليط .

المصادر والمراجع

1 - بازامة، محمد مصطفى (1965) : ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، طرابلس

2- البرغوثي، عبد اللطيف محمود (1971): التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الإسلامي- منشورات الجامعة الليبية- مطبعة دار صادر- بيروت.

3- الحموي ، ياقوت (1955): معجم البلدان ،المجلد الأول، بيروت

4- خليل، ابراهيم وعوني عبد الرحمن: تاريخ العالم الثالث الحديث- جامعة الموصل ، العراق-1989

5- الربيعي، عبد الجبار حميدي(1998) : موجز تاريخ وتقنيات الفنون، دارالبشير ، عمان

6 - شرف،عبد العزيز طريح(1995): جغرافية ليبيا- مركز الإسكندرية للكتاب،ط3 ، مصر

7 - الشيخ، رأفت غنيمي (1991) : أفريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة بالقاهرة

8- عبد القادر،دريد (1985):تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء،منشورات جامعة الموصل،العراق .

9 - غراتسيوري ، باولو (1968): نقوش ودي الخيل الصخرية جنوب غربي مزدة بطرابلس الغرب- مجلة ليبيا القديمة- المجلد الخامس –منشورات الإدارة العامة للآثار الليبية.

10 - فرانكو ساتين (1965) : النقوش الصخرية بالكليبة وزنككرة- ترجمة عيسى سالم- مجلة ليبيا القديمة-المجلد الثاني- إصدار الإدارة العامة للآثار والمتاحف والمحفوظات بليبيا- مطابع ج. باردي- روما .

11 - لوت ، هنري ، ترجمة أنيس زكي حسن (1967) : لوحات تسيلي قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ ، منشورات مكتبة الفرجاني؛ طرابلس

1- ليبيا القديمة (1971) ، مجلة : أخبار أثارية- الإدارة العامة للآثار –ليبيا –المجلد الثامن

13- ملتقى ابن منظور الأفريقي (1972): تاريخ قفصة وعلمائها، دار المغرب العربي، تونس

14- موري ، فابريتشيو - ترجمة عمر الباروني و فؤاد الكعبازي (1988) : تادرارت أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ --منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي- سلسلة الدراسات المترجمة-13، طرابلس ،ليبيا

المواقع الالكترونية:

1- سعيد علي حامد : دور بعض العلماء الايطاليين في الاكتشافات الأثرية في ليبيا,موقع art-project.infowww.swiss-libyan

2- موقع: ويكيبيديا -الموسوعة الحرة الالكتروني - ادراج 1982،عن: مواقع التراث العالمي لليونسكو – الموقع 179

Abstract

Title : Pre-historical Rock Paintings in Libya

This research paper contains of general introduction followed by goals of research, importance , samples and sources of information used. There are three chapters : the first , presented a historical review of Libyan pre-historical rock paintings which included five periods as:

1- Large animal period (Paleolithic).

2- Rounded head period (Mesolithic) .

3- Cattle or Ox period (Neolithic).

4- Horse period – the so-called: Germantic era in Fazzan which started after the fifteenth century B.C., which accompanied with the use of carts.

5- Camel period , started after dryness of rivers and pastures and the appearance of the sand-hills.

Also, the research included related place of different parts from the desert as , Tassili , Tadrart Acacus and the coast regions which have not much pre-historical works of paintings.

The second chapter contained description and analysis of chosen samples that dealt with :

1- Social relations through images of individual man , woman and groups that appear at places of all over the desert.

2- Relation with nature as , hunting and pasture of cattle , presenting kinds of arms used as well as, different kinds of domestic and wild animals appeared .

Finally, there are conclusions and references.